Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وإن نسينا فلا ينبغى أن ننسى أنه ﷺ أرسل الرسل إلى الملوك يدعوهم ويحببهم فيما خيرهم ونفعهم، ولكن قريشًا كشحت له بالعداوة فكان ذلك أول شر، ونذيرًا بما تر عليه فى مقبل الأيام؛ فأمره تعالى بقتال المشركين فامتثل وأطاع، ولله فى ذلك حكمته ا لا يدرك ما وراءها إلا هو.

ومما ندركه من أول غزوة غزاها ﷺ حين هم باعتراض عير قريش، وخرج فى سـ رجلاً من المهاجرين خاصة حتى بلغ ودان فلم يلق كيدًا، فلم يقاتل لأنه لم يصادف يكيد له ويريد شرًا به، فما وضع العنف فى موضع اللطف فعقد حلفًا مع عمرو بن ـ الضمرى، وكان سيد بنى ضمرة، وهذا نص ما عاهد بنى ضمرة عليه:

(هذا كتاب من محمد رسول الله لبنى ضمرة، فإنهم آمنون على أموالهم وأنفسهم، لهم النصر على من رامهم إلا أن يحاربوا دين الله ... وأن النبى إذا دعاهم إلى نص أجابوه)[1].

ونظرة تدبر فى هذا تقيم الدليل على أن المسلمين لم يكونوا بادئين بالعدوان حتى مع أضمروا لهم حقدًا وبيتوا لهم شرًا.

إنه أمنهم ما أمن شرهم وعدوانهم ولكنه بصرهم بسوء العاقبة إذا حاربوا دين الله، يقظ الوعى يرقب بعين يقظى إلى ما سوف يتكشف عنه الغد، فلما أمن جانبهم زف إل البشرى بالأمان، ومما يتأيد به ما أسلفنا ذكره فى تعقيبنا على ما ذكرناه ما جاء فى كـ من كتب التراث ورتبنا عليه رأيًا لنا.

من حديث أبى منيب الجرشى قال إنه ﷺ قال: "بعثت بالسيف بين يدى، حتى يعبد وحده لا شريك له، وجعل رزقى تحت ظل رمحى، وجعل الذل والصغار على من خـ أمرى، ومن تشبه بقوم فهو منهم"[2].

والمدرك من قوله ﷺ أنه مأمور من قبل ربه بنصرة الدين وهو يحمل سيفه ويرد ـ الشرك البادئ بالعدوان إلى رأيه، وما كان له إلا أن يصدع بما أمر به صدعًا، إلا أنه بسـ رأيه وحسن تدبيره رأى فى ذلك الأمر سعة فى الإمكان تضيقها، ورخصة يمكن الا بها، وتطبيقًا للحكم على نحو يراه ويتصوبه فى الأحايين، ولذلك لما أمكنه التفاهم مع

---

(١) صفى الرحمن المباركفورى. الرحيق المختوم ص٢٣٣ القاهرة سنة ١٩٨٨م.

(٢) ابن قيم الجوزية. زاد المعاد فى هدى خير العباد الكويت سنة ١٩٨٥م.